

عامل الناس كما تحب أن تُعامل

الحمد لله رب العالمين، أما بعد، اعلما عباد الله أنكم من الله وإليه راجعون، شاء من شاء وأبى من أبى، فمن كان منكم يرجوا لقاء الله فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، معاشر المسلمين: من محراب العبادة والطاعة والمناجاة ومعاملة الخالق سبحانه وتعالى، ينطلق المسلم إلى محراب الحياة وميدانها، ليتعامل مع الخلق، وهذه سنة الله في خلقه، يقول الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، عباد الله: حسن المعاملة مع الغير هو عنوان خطبتنا اليوم، انطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم: وخالق الناس بخلق حسن [رواه الترمذي] بل حسن المعاملة مع الخلق من محاسن الأخلاق ومكارمها، أخي المسلم أختي المسلمة: لقد أرشدنا الإسلام إلى قواعد عظيمة في التعامل مع الناس، منها قاعدة ذهبية وهي: عامل الناس كما تحب أن تُعامل، وهكذا كان نبينا عليه الصلاة والسلام، ولذا قال ربنا سبحانه وتعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الأحزاب] فالنبي صلى الله عليه وسلم كان ذا خلق رفيع، وكان حسن المعاملة مع الناس، يخاطبهم بقدر ما ينفعهم ويفيدهم من غير أن يملوه أو يجرهم، ولذا فكل واحد منا يجب أن يُعامل بلطف وأدب واحترام، ويريد أن يكون في مواقف الرضا، لا الكره، وفي الخير، لا الشر، فيعامل الناس كما يجب أن يعامله الناس، واعلموا إخوة الإيمان أن أثقل ما في الميزان الخلق الحسن، يعني إن حسن الخلق والتعامل الحسن مع الناس يجعل المرء يصل إلى منزلة الصائم القائم وهذا ما قاله الحبيب المصطفى صلوا عليه وسلموا تسليماً: مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبِذِيءَ [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح] وأول هذه الأخلاق: التي ندندن حولها المحبة للناس؛ فمن أحب الناس أحب لهم الخير، ومقتضاه ألا يغشهم ولا يخونهم في المعاملة ولا يخذلهم وذلك من كمال إيمانه، ويعود عليه بالنفع بين إخوانه، أي بحسن معاملتنا مع غيرنا نحقق كمال الإيمان، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه [رواه البخاري ومسلم] وهذا الحديث يدعو إلى روح المحبة والمودة بين الناس جميعاً وبين المسلمين خصوصاً، وبذلك نعيش في مجتمع يسوده التعاون والإخاء، بعيداً عن التباغض والكرهية، أيها الأجابة في الله، إن من يجب أن يُحسن الناس إليه، عليه أن يكون هو أول المحسنين، ومن يجب أن يُعذر إذا أخطأ، عليه أن يكون من أكثر الناس عدراً للآخرين، فإذا أردت أن يحترمك الناس، فكن محترماً في تعاملك معهم، وإذا أردت أن يعفو الناس عن زلاتك، فعاملهم بالعفو والسحابة، قال الله تعالى في كتابه الكريم: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا [البقرة] هذا التوجيه الإلهي يعطينا دليلاً على أن الإسلام دينُ التعامل الراقي، لأن القول الحسن والكلمة الطيبة تفتح القلوب، وتزيل الغل والبغضاء، وتنشر الألفة بين الناس، أيها المسلمون: تأملوا في سيرة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم، كيف كان يعامل الناس برفق ولين ورحمة، حتى مع أولئك الذين أساءوا إليه، جاء في الحديث أنه عندما عادوه أهل الطائف وأذوه، ورموه بالحجارة دعا لهم ولم يدعُ عليهم، بل قال: اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون، فانظروا كيف كان قلبه صلى الله عليه وسلم ممتلئاً بالرحمة والشفقة، يطلب لهم الهداية رغم ما أصابوه به، مصداق ذلك قوله تعالى: وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو خَطْبٍ عَظِيمٍ [فصلت]، أيها الموحدون، تأملوا قول الله عز وجل: وَيَلِلُ الْمُظْلَمِينَ أَلْمِينِينَ إِذَا كَانُوا عَلَى النَّاسِ يَمْسُفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ [سورة المطففين] تواعد الله بالويل للذين لا يعطون الناس حقوقهم كما يحبوا أن يأخذوا هم حقهم، أيها المسلمون: إذا أردنا أن نعيش في مجتمع مزدهر، علينا أن نغرس في قلوبنا هذه القيم الإسلامية الرفيعة، فنجعل من تعاملنا مع الآخرين نموذجاً للإحسان والتقدير، نتذكر دائماً أننا كما ندين نُدان، وأن الجزء من جنس العمل قال الله تعالى: وَهَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ [الرحمن] فلنكن سباقين للخير، ولنحرص على أن نكون صادقين في أقوالنا، محسنين في أعمالنا، محبين للخير للناس كما نحبه لأنفسنا، وإذا فعلنا ذلك، سنحيا حياة طيبة، وتكون صدورنا مطمئنة، وتكون قدوة صالحة لأبنائنا وللأجيال القادمة، ولنعطى لغيرنا ممن ليسوا على ديننا صورة حسنة، ومع الأسف لقد أعطيناهم صورة سيئة على الإسلام، اللهم وفقنا لتحسين أخلاقنا وأعمالنا، وارزقنا قلوباً مليئة بالمحبة والرحمة، واجعلنا من عبادك الصالحين الذين يسعون للخير ويزرعون السلام في قلوب الآخرين، افتدءا بنبينا عليه الصلاة والسلام فقد خاطبه الله بقوله: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ [سورة القلم] فأسأل الله العظيم كما احسن خلقنا أن يُحسن خلقنا، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم،

فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة الجمعة ليوم 31 أكتوبر 2025 م